

عناق الموت

تكاثر الدعوات الإسرائيلية للهروب من قطاع غزة

فلسطين/صالح محمد النعامي

أن فرض طوق استيطاني محاذٍ لشاطئ البحر، سيعمل على محاصرة قطاع غزة بين طوقين غربي وشرقي لا يبعدان كثيراً عن حدود عام ٦٧. وفي عهد حكومات حزب العمل التي امتدت من العام ١٩٦٧ وحتى العام ١٩٧٧، أقامت (إسرائيل) خمس مستوطنات هي: مستوطنة «إيرز، الصناعية، تقع في أقصى شمال القطاع، ومستوطنة «نيتساريم»، التي تقع جنوب مدينة غزة، وقد قام الوزير شمعون بيريز ممثلاً لحكومة غولدا مائير بقص الشريط مؤذناً بتدشين هذه المستوطنة في العام ١٩٧٢. مستوطنة «كفار داروم، الواقعة إلى الشرق من مدينة دير البلح وسط قطاع غزة، وأقيمت عام ١٩٧٠، وتتحكم بالسيطرة على شريان الحياة الرئيس في القطاع: شارع صلاح الدين. ومستوطنة «نيتسر حزاني، التي تقع للغرب من مستوطنة «خانيونس» وتطل على البحر، وأقيمت عام ١٩٧٣ لأغراض عسكرية، وتحتوي على مقر للمخابرات الإسرائيلية الداخلية «الشاباك»، ومركزاً للوحدات الخاصة، مستوطنة «موراج»، تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة رفح، وأقيمت عام ١٩٧٢.

مع صعود الليكود واليمين للحكم عام ١٩٧٧، لم تعد دوافع الاستيطان في القطاع أمنية واستراتيجية فقط، بل أصبحت أيديولوجية أيضاً. وفي الفترة الممتدة من حكم الليكود المتواصل من العام ١٩٧٧ حتى العام ١٩٩٢، أقامت (إسرائيل) أربع عشرة مستوطنة في أرجاء القطاع، معظمها بمحاذاة البحر. ووافق مناحيم بيغن، أول رئيس وزراء من الليكود على شروط حزب المجدال والأحزاب الدينية الأخرى أن يتضمن برنامج الحكومة بنداً ينص على تشجيع الاستيطان في قطاع غزة. وفي عهد حكم الليكود أقيمت «نافيه ديكاليم» أكبر مستوطنات القطاع، والتي تسكنها خمسمائة وخمسين أسرة، وفيها مقر قيادة جيش الاحتلال في القطاع، فضلاً عن وجود جامعة ومرافق سياحية تستقطب اليهود المتزمتين من جميع أرجاء العالم. ومن ضمن هذه المستوطنات مستوطنة «عصمونا، التي تضم أكثر المدارس الدينية شبه العسكرية شهرة في الدولة العبرية، والتي يطلق عليها «يشيفوت هسدير»، ويعتبر الالتحاق بهذه المدرسة تحديداً، أمنية لكل الشباب اليهودي المتدين. في عام ٢٠٠٢ نجح محمد فرحات (١٧ عاماً)، الذي ينتمي إلى حركة حماس، في اقتحام المستوطنة ومدرستها العسكرية وقتل سبعة من طلابها وجرح عشرة آخرين.

وتنتمي الأغلبية الساحقة من المستوطنين في القطاع إلى حركتين دينيتين،

بعد تفجير مدرعتين إسرائيليتين في قطاع غزة، ومقتل أحد عشر جندياً عاد الصهاينة للحديث عن الانسحاب من القطاع، وساد سجل سياسي وأمني بسبب تمسك قادة عسكريين بالبقاء في القطاع رغم الخسائر الباهظة.

في هذا المقال نستعرض إنشاء المستوطنات في قطاع غزة وتبدل النظرة إليها.

مشروع ديان وبيريز

لم تكف تنتهي حرب الأيام الستة، حتى كانت النخب الإسرائيلية السياسية والعسكرية والمتقفة مشغولة في الإجابة عن السؤال الآتي «ماذا نصنع بالأرض التي قمنا باحتلالها خلال هذه الحرب، والتي تفوق مساحتها أكثر من ثلاثة أضعاف ما كانت تسيطر عليه الدولة العبرية من أرض؟». إن كان الرد على هذا التساؤل مبهماً للكثيرين، فلم يكن الأمر كذلك بالنسبة لوزير الدفاع في ذلك الحين موشيه ديان ووزير العمل شمعون بيريز، فقد كانت الإجابة على هذا السؤال واضحة وجليه لديهم، حيث كانا يعتقدان أنه يتوجب تكريس الوجود اليهودي في هذه الأراضي عبر إقامة المستوطنات اليهودية. الذي ساهم في مساعدة ديان وبيريز على تحقيق طموحاتهما، كان بلا شك سيطرة موجة من التعصب الديني مدفوعة بنشوة «النصر» لدى الشباب اليهودي، الذي رأى أنه من المستحيل إعادة عقارب الساعة إلى الوراء بحال من الأحوال. كل من شمعون بيريز وموشيه ديان أبديا حماساً منقطع النظير لإقامة المستوطنات اليهودية في قطاع غزة، لدواعي أمنية واستراتيجية.

في أعقاب الاحتلال انطلقت في قطاع غزة ثورة أطلق عليها «ثورة الفدائيين»، حيث حرصت عناصر المقاومة الفلسطينية في ذلك على رفع معنويات الجمهور الفلسطيني عبر تنفيذ عمليات نوعية داخل القطاع ضد جنود الاحتلال وفي أطراف الدولة العبرية، من هنا اعتقد ديان وبيريز أن إقامة المستوطنات يمكن أن يؤدي إلى المس بقدرة الفلسطينيين على تنفيذ عمليات ضد الاحتلال وضد دولة (إسرائيل) بشكل عام. ووفق منطق ديان وبيريز فإن إقامة المستوطنات في قطاع غزة جاء لتمزيق أوصال القطاع والتحكم في الطرق الرئيسية فيه ومراقبة شواطئه، حيث ارتأت الدولة العبرية مراقبة الشواطئ بعد تزايد العمليات الفدائية انطلاقاً من القطاع. كما ارتأيا



الباهظة.